

اشترك في المغرب إبتداء من 25
اشترك في-المغرب-إبتداء-من-5



إتصل بنا (/إتصل-بنا)

المغرب (/المغرب)

بحث متقدم (/بحث-متقدم)

إعلانك على موقعنا (/إعلانك-على-موقعنا)



(component/banners/click/24/)

المغرب
يومية مستقلة

البحث

سياسة (/سياسة) / إقتصاد (/إقتصاد) / قضاء (/قضاء) / شؤون عربية و دولية (/شؤون عربية و دولية) / شؤون عربية-و-دولية) / رياضة (/رياضة)

ثقافة و فنون (/ثقافة و فنون) / قضايا وأراء (/قضايا وأراء) / تونس بين سنتين (سنوات) / الحياة واليوم (/الحياة واليوم) / أرشيف تونس (/أرشيف-تونس)



(component/banners/click/20/)

جريدة المغرب على شبكة الأنترنت، الجوال والجهزة اللوحية



(media/k2/items/cache/9ca5a0bc6b2124088dad530145b84b55_XL.jpg/)

وجوه من الإبداع (29): مريم بودريالة وروح التمرد في الفن والحياة

بقلم حكيم بن حمودة (/قضايا-وأراء-itemlist/user/478-حكيم-بن-حمودة) 29/11/2021 463 عدد المشاهدات

تعتبر مريم بودريالة من أهم الفنانين التشكيليين المعاصرين في بلادنا ومن أكثرهم راديكالية لا فقط في عملها الفني بل في نظرتها وتصورها

للفن المعاصر ودور الفنان في مجتمعاتنا كذلك. ولو بحثنا قليلا في أسباب هذه المكانة الخاصة لمريم بودريالة في الساحة الفنية المعاصرة لوجدنا هذا في ذلك.

فالثورة وروح التمرد التي تحملها في نظرتها الفكرية وحتى الفلسفية للفن تتجسد في اختيارات وإبداعات تخرج عن المألوف وتقطع مع السائد في الساحة الفنية التونسية.

• التمرد والثورة منذ البداية

ولدت مريم بودريالة في عائلة فنية ومثقفة. وبدأت سنوات دراستها الأولى في تونس لتواصلها في فرنسا اثر انتقال عائلتها إلى هناك .

واثر انتهاء دراستها الثانوية اختارت مريم بودريالة الفن التشكيلي لتواصل دراستها الجامعية في مدرسة الفنون الجميلة في مدينة أكس أن بروفانس (Aix en Provence) في فرنسا حيث ستحصل على شهادتها الجامعية سنة 1985. ثم واصلت دراستها في مجال الحفر (gravure) في مدرسة تشلسي في لندن في نفس السنة .

والى جانب دراستها في المجال الفني كانت هذه السنوات سنوات ثورة ورفض ضد عديد المفاهيم والسياسات السائدة في ما اعتبره كثيرون في تلك الأيام سنوات جاك لانغ (Jack Lang) الوزير السابق للثقافة للرئيس الاشتراكي في فرنسا الراحل فرانسوا ميتران. وقد عرف المجال الثقافي في تلك الأيام طفرة كبيرة حيث تعددت المهرجانات والتظاهرات الثقافية مثل يوم الموسيقى ويوم السينما وتم الترفيع في الاستثمارات في المجال الثقافي

أحدث الاخبار

21. افريل 11:10
ثقافة و فنون (/ثقافة-و-فنون) في مهرجان «كان» 2022: /ثقافة-و-فنون/tem/54729-مهرجان-«كان»-2022-«بقية-فيلم-عن-قاص-وهمي-واما-لا-حدود-لها»

في اقتباس السينما من الأدب كئيد تكتمل...

21. افريل 11:07
إقتصاد (/إقتصاد) معلقا بوجود نقاشات جارية (/إقتصاد-item/54728-معلقا-بوجود-نقاشات-جارية-حول-الاتفاق-المنتظر-مندوق-الاندولي-يغيب-توقعاته-بشأن-نمو-الاقتصاد-الوطني-على-المدى-المتوسط-ويكتفي-بتقديرات-متواضعة-للعام-الذ

جاء تقرير صندوق النقد الدولي حو الاقتصاد...

اقتصاد (/اقتصاد)

فشل برنامج «عقد التبرص (/ اقتصاد/54727-item-فشل-برنامج-عقد-التبرص-للإعداد-الحياة-المهنية»-19-فقط-جملة-العقود-الموقعة-يتم-إدماجها-واختلال-بين-نمو-السكان-النشيطين-ونسق-التوظيف)

• مقابل خلق 31 الف وظيفة سنو يرتفع...

الإفتتاحية (/سياسة/الإفتتاحية الدين والدولة والسياسة: ا سياسة/الإفتتاحية/54726-الدين-والدولة-والسياسة-العلاقات-الملتبسة)

عندما يتعلق الأمر بالدين لا فقط ك فردي...

رياضة (/رياضة)

الكرة الطائرة: الإتحاد الإفريقي رياضة/54725-item-الكرة-الطائرة-الإتحاد-الإفريقي-يد-الجدل-بخصوص-عدد-اللاعبين الأجنبي-في-الفرق-المشارك-الترجي-يستعيد-حظوظه-كا

وضع الاتحاد الإفريقي حدا للجدل ا في...

تقرؤون في عدد المغرب



الدين والدولة والسياسة

العلاقات الملتب

طالبته بتوضيح حكم صلاة التهجيد في المذهب الما

الطرف النقابي: هناك صراع وقطيعة وكان على الوزير النامي بنفسه عن مثل تلك الآ

معللا بوجود نقاشات جارية حول الاتفاق المتناظر:

صندوق النقد الدولي يفيد توقعاته بشأن نمو الاقتصاد الوطني على المدى المتوسط ويكنه بنشر تقديرات متواضعة للعام الحالي

استجابة إلى طلب الوكالة الوطنية لحماية المحية

محكمة قابس تمنع طاقم سفينة «إيك

من السفر لمدة 15 يوم قابلة للتجدد

إلا أن مريم بوردبالة قامت بقراءة نقدية قوية وراдикаلية لهذه المرحلة. فقد اعتبرت أن الكم طغى على الكيف في هذه الفترة في العمل الثقافي ليصبح الإبداع حبيس النظام الرأسمالي والأعمال الفنية عبارة عن سلع تخضع لنظام السوق .

كما تركزت نظرة مريم بوردبالة النقدية لهذه الفترة على هيمنة الفن التخيلي أو المذهب القصورى (art conceptuel) في سنوات لانغ في مجال الفنون التشكيلية في فرنسا. وقد رفضت هذا التمشي لغيب الأحاسيس والبرود الذي كان عليه وإليمانها بضرورة البحث على إبداع ينطلق من الأحاسيس الدفينة التي تختلج في صدر الفنان .

أما الجانب الثالث الذي أثار سخط مريم بوردبالة من الساحة الفنية في فرنسا فهو التهميش الكبير الذي يعيشه الفنانون المغاربة والذي اضطر العديد منهم إلى السفر إلى بلدان أخرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وانجلترا التي فتحت لهم مجالات كبيرة للعمل والإنتاج .

وقد ولدت كل هذه الأسباب سخطا كبيرا وثورة على الأوضاع السائدة في الساحة الفنية الفرنسية في تلك السنوات عند مريم بوردبالة دفعتها إلى قرار العودة إلى تونس للاستقرار والعمل بها عادة اعتداءات سبتمبر الإرهابية سنة 2011.

وسيعطي هذا القرار والعودة إلى تونس دفعا لتجربة مريم بوردبالة الفنية ولمسارها الإبداعي.

• الفن الخام (art brut) والتمرد عل الواقع

انطلقت تجربة مريم بوردبالة قبل عودتها إلى تونس. فقد أعدت عديد المعارض في فرنسا قاعات عرض مرموقة ومعروفة ومن بين هذه المعارض يمكن أن نشير إلى «Poussières» أو «غبار أثرية» سنة 1987 في معهد العالم العربي ومعرض بعنوان «Epreuve» أو «محنة» سنة 1991 بباريس و«Eclipse» أو «خسوف» سنة 1993 بمدينة نيس سنة 1993 و«œil noir» أو «عين سوداء» سنة 1996 في إحدى قاعات تونس العاصمة .

وقد حصلت مريم بوردبالة عل جائزة «أحسن فنانة تشكيلية شابة» في فرنسا سنة 1998 عن معرض قامت به في باريس تحت عنوان «visions d'une grande peste» أو «رؤى لوباء كبير».

وتواصل هذا الزخم الإبداعي لمريم بوردبالة عند عودتها إلى تونس حيث أعدت معارض كثيرة وشاركت في عديد المعارض الجماعية نذكر منها معرض بعنوان «universe» في لندن سنة 2008 و«sans titre» أو «بدون عنوان» سنة 2013. ليتواصل هذا الزخم الإبداعي طيلة السنوات الأخيرة في معارض كثيرة في تونس وفي الخارج.

ولعل الأهم في تجربة مريم بوردبالة عدم اقتمارها على الرسم والحرية الكبيرة التي ميزت تعاملها مع كل وسائل التعبير الأخرى للتصوير الفوتوغرافي وفن الخزف وغيرها من الفنون ومجالات التعبير الأخرى. إذ تعتبر مريم بوردبالة أن الفن مخبر تجارب يمكنها من التجربة والتعامل مع كل وسائل التعبير والإبداع. فالفضول وحب الاستطلاع والخروج من مجالات العمل التقليدية تغذي وتؤجج الروح الإبداعية .

وقد ساهمت هذه المسيرة الإبداعية الثرية بالإنتاج والمعارض الفردية والجماعية في نحت رؤيا فنية خصوصية ومميزة عند مريم بوردبالة. إذ أن تصورها الفن ينخرط في ما يمكن أن نسميه باتجاه الفن الخام أو «l'art brut». فاللوحات ومشاعير الأعمال الفنية إذ تنبع بشكل مفاجئ من تفكيرها ومن ثورتها على الواقع. فجات أعمالها للتعبير عن هذا الرفض دون تروش أو مواربة. وهكذا ساهمت الفنانة من خلال أعمالها في تحرير رؤيتها للواقع ورفض الجانب المتصنع فيه والناتج على هيمنة السوق والعلاقات الاجتماعية الاستغلالية. كما استفادت من عودتها إلى تونس باكتشاف واستعمال التراث الشعبي ومحاولة تسليط الضوء على بعض المهن الموعلة في القدم والتي بدأ يتهددها الانقراض إلا أن هذه المغامرة وهذه المسيرة الفنية الثائرة على كل أشكال الهيمنة لم تتوقف على مستوى إنتاجها وإبداعها الفني بل استمدت إلى عملها كناشطة ثقافية في المجال الفني.

• الناشطة الثقافية وروح التمرد

في الساحة الفنية

لم يقتصر انخراط مريم بوردبالة في العمل الفني على الرسم والمشاركة في المعارض الشخصية والجماعية بل شتمت كذلك إعداد التظاهرات والإشراف عليها حيث كانت مسؤولة (commissaire d'exposition) على عديد المعارض. وقد بدأت هذه التجربة في فرنسا لتتطور عند عودتها إلى تونس لتشكّل جانبا مهما في مسيرتها .

وكانت نقطة الانطلاق في الإشراف على معرض الفن المعاصر لمدينة تونس سنة 2003 في قصر خير الدين الذي كان متروكا في تلك الأيام ليصبح اليوم احد الأماكن المهمة للعرض وقد استقبل منذ ذلك اليوم أهم معارض الفن المعاصر في بلادنا .

وقد اشرفت مريم بوردبالة على إعداد عديد التظاهرات والمعارض منها معرض تحت عنوان «l'image révélée de l'orientalisme à l'art» contemporain» أو الصورة من الاستشراق إلى الفن المعاصر سنة 2006 و«phototropisme» سنة 2006.

وكان هاجسها الأساسي من خلال تنظيم معارضها وتظاهراتها الدفاع وضمن الحرية المطلقة للفنانين في أعمالهم وفي إبداعاتهم. وكانت هذه القناة وراء عديد المصاعب والهجمات من قبل التنظيمات السلفية بعد الثورة ومن ضمنها حادثة العبدلية سنة 2012 حيث هاجم السلفيون معرض ربيع الفنون في المرسى وطالبوا بحسب بعض الأعمال التي اعتبروا أنها تحمل مسا وخدشا من التوابت الإسلامية والدينية. وبعابها أحد المسؤولين عن هذه التظاهرة وجهوا إليها تهديدات خطيرة .

ورغم هذه التهديدات والصعوبات التي واجهتها في المجال الفني واصلت مريم بوردبالة الدفاع عن هذه النظرة الراديكالية في المجال الفني .

• الفن ثورة أو لا يكون

الى جانب إنتاجها الفني وإبداعاتها ومع نشاطها في تنظيم التظاهرات والمعارض الفنية الكبرى كناشط وفاعل ثقافي دافعت مريم بوردبالة عن مواقف نظرية راديكالية في المجال الفني. فالفن عندها عملية سياسية بالأساس لأن الفنانين لعبوا دورا أساسيا في تغيير العالم وفسح المجال أمام الحلم من أجل غد أفضل .

فالفنان ، حسب مريم بوردبالة ، سياسي بدون حزب ينقل إلى الناس من خلال أعماله الفنية عيبانه ونقده الشديد واللاذ لمفارقاتها وتناقضاتها واعتراينا كما يعرض الفنان من خلال أعماله نقده وشكه الراديكالي لقناعاتنا القاتلة. فالفنان يجر المستقبل والأمل من المصادرة التي تقوم بها الأنظمة البرجوازية والتي تدافع عنها النخب من خلال دعمها للأنظمة القائمة.

هذه النظرة الثورية للفن ودوره الاجتماعي تمر عبر بناء علاقة جديدة بالمرورث الشعبي وخرافات وقصصه وأحلامه. وقد استعادت مريم بوردبالة هذه العلاقة من خلال إحياء شخصية كاركاون في أعمالها الفنية والتي تجسد سخرية الشعب من الأنظمة القائمة .

ويبقى التحدي الأساسي في المجال الفني اليوم حسب مريم بوردبالة تحرير الفنان من سطوة الأنظمة القائمة ومن هيمنة السوق ليقوم بدوره التاريخي لفتح آفاق جديدة لتجربة التحرر الإنسانية. وهذا يمر عبر إعطاء تسهيلات سياسية وفنية للدولة تشجع الفنانين على الإبداع والإنتاج في استقلالية عن نظام السوق وعن الاختيارات الفنية المحافظة التي يرفضها على الذوق العام .

تشكل تجربة مريم بوردبالة الفنية والثقافية والنظرية تجربة رائدة ومهمة باعتبار انها تضع الفن والإبداع بشكل عام في قلب التجربة السياسية الجمعية وتجعل من الفن رافدا مهما في ديناميكية التحرر السياسي والاجتماعي. إذ يبقى لفنان عند مريم بوردبالة حارس الأمل الجمعي الذي يمنعه من الذوبان والخفوت ليواصل حلمنا المشترك بغد أفضل .

